

دور القنوات التلفزيونية الجزائرية الخاصة في دعم التنوع الثقافي

The role of private Algerian Channels in supporting the Cultural diversity

د/ سعاد قراندي¹¹ - جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة- الجزائر

تاريخ القبول: 2022/06/24

تاريخ المراجعة: 2022/05/16

تاريخ الاستلام: 2022/05/14

ملخص:

تتمحور الدراسة الحالية حول دور القنوات الجزائرية الخاصة في دعم التنوع الثقافي خاصة في ظل فضاء الانترنت ، وانحسار مفهوم الدولة القطرية في ظل العولمة التي تستهدف تنميط الثقافات القومية والقومية وحتى المحلية وتعرضها للتهديد. فقد ركز هذه الدراسة على تحديات القنوات الجزائرية الخاصة في مواجهة تيارات العولمة، وكذا في استخدامها في نشر ودعم التنوع الثقافي لدى مواطنيها وحتى الترويج للمنتج الثقافي الجزائري في كامل ربوع العالم قصد التعريف بالموث الثقافي المبني على التنوع والغنى، بالرغم من أن وسائل الإعلام الجزائرية وخاصة القنوات التلفزيونية الخاصة هي تجربة لازالت فتية تحتاج إلى المزيد من التنظيم القانوني لها، إضافة ضرورة الالتزام بالمسؤولية والمهنية الصحفية في وقت واحد.

الكلمات المفتاحية : دور، القنوات الجزائرية الخاصة ، التنوع الثقافي.

Abstract:

The current study revolves around the role of private Algerian channels in supporting cultural diversity, especially in light of the Internet space, and the decline of the concept of the state in light of globalization, that aims to stereotype national, and even local cultures and expose them to threat.

This study focused on the challenges of private Algerian channels to face of globalization trends, as well as their use in spreading and supporting cultural diversity among their citizens, and even promoting the Algerian cultural product throughout the world in order to introduce the cultural heritage based on diversity and richness. Although, the Algerian media, especially the private television channels, as considered as an experiment that is still young and requires more legal regulation. In addition, it should depend on the need to adhere the responsibility and professionalism of the press at the same time.

Keywords: Role, Private Algerian Channels, Cultural diversity.

1. مقدمة:

المتابع الحالي يرى انفتاحا وثورة في عالم تكنولوجيا الاتصالات ساعدت على التقريب والتعريف بين مختلف الثقافات، كون الأصل في الخلق هو التعدد والتنوع والتباين وهي تعددية تشمل الأجناس والألوان والأوطان والألسن والعادات والتقاليد والأديان والأفكار وطرق العيش والموارد والبيئات وهو فكرة لتحقيق التكامل، فالمتصفح للعالم اليوم يجد أن الأصل في تكوين الدول والمجتمعات هو التنوع والتعدد الثقافي الذي يؤدي إلى التمايز الرامي إلى التكامل والتنمية المجتمعية بأبعادها السياسية والاقتصادية والفنية والإعلامية منها. وباعتبار السمعي البصري مؤسسات ناشطة تسعى لخدمة المجتمع ولها تساهم وسائل الاتصال في استمرارية التفاعل والتواصل الثقافي بين الشعوب ذات الثقافات المتشابهة أو المختلفة، فالإنسان استعان بالاتصال من أجل الإبقاء على ثقافته والتعرف على أخرى بالرغم من اختلاف عامل اللغة الذي كان يحد من عملية التواصل وكذا عجز الوسائل في بدايتها من تمكين الإنسان من تلبية حاجياته الثقافية المتعددة، لكن المتطلع للواقع مساهمات في تعزيز الحفاظ على استمراريته وتطوره من خلال إدراج فنونه بأجندتها والتعريف به. نجد القنوات التلفزيونية الجزائرية الخاصة تستعين بمضامينه لنقل أنماط وممارسات المجتمع للتقرب منه والتي أصبحت فاعلة في المجتمع وزاحمت مؤسسات الأسرة والمدرسة والجمعيات والمنظمات في نشاطاتها التربوية والثقافية والاجتماعية، زاد من أهميتها التطور التكنولوجي الذي سهل لها القيام بعملية البحث ونقل المعلومات صوتا وصورة وبشكل آني، كمشهد حي يؤثر في المتلقين ويشجع على التأثير فيه وكسبهم بمختلف الاستعمالات، نحو المشهد الثقافي المتعدد والمتنوع.

والجزائر كغيرها من البلدان تزخر بتنوع قطاعها الثقافي عبر ربوع الوطن، ترمي إلى تكثيف الجهود الاتصالية المستمرة للمحافظة عليه، من خلال وسائل الإعلام الجزائرية التي هي الأخرى حاضنة لهذا الثراء في مختلف المناسبات من جهة ومن جهة أخرى تعمل على تقديم برامج وثائقية وحصص ومعارض للتعريف وتجديد وتكرار الاهتمام بها، وتعمل على إشباع حاجاته الثقافية كلما تعدد وتنوعت من خلال التعرض لها، خاصة القنوات التلفزيونية الخاصة، التي قدمت في الآونة الأخيرة جهود معتبرة في كسب جماهير ومتابعين لها كونها تطرح مواضيع متنوعة ومتعددة تلفت انتباه المجتمع وتسلط الضوء على مختلف مشاكله بالتحليل والنقاش، هذا ما جعلها تلقى أهمية في دعم التنوع الثقافي، فهي تسعى للتأثير على أفراد المجتمع خاصة مع التطور الهائل في مجال تكنولوجيا الاتصال وغزو ثقافات غربية متعددة ومتنوعة تختلف عن ثقافة المجتمع الجزائري.

فهذه الدراسة تسعى إلى معرفة تحديات القنوات التلفزيونية الخاصة كوسائل اتصال جماهيرية من خلال مساهمتها في دعم التنوع الثقافي في الجزائر. ويمكننا طرح التساؤل الرئيس التالي:

- ما تحديات القنوات الجزائرية الخاصة في دعم التنوع الثقافي ؟

2. تساؤلات الدراسة:

- ما هي الأطر المفاهيمية للثقافة والتنوع الثقافي؟
- ما مكانة التنوع الثقافي في ظل تعدد الثقافات الوطنية؟
- ما متطلبات الحوار في ظل التنوع الثقافي؟
- ما تحديات القنوات الجزائرية الخاصة كوسائل اتصال جماهيرية في دعم التنوع الثقافي؟

أولاً- الأطر المفاهيمية للثقافة والتنوع الثقافي؟

1. الثقافة والتنوع الثقافي:

1.1. مفهوم الثقافة:

تعتبر الثقافة من المفاهيم التي يصعب تعريفها وتحديد بدقة ، حيث في سنة 1952 قام Kluckhohn Kroeber and كروبر وكلوكهوهن الانثروبولوجيين بتجميع ونقد 164 تعريفاً مختلفاً، وبرر هذا الكم الهائل بأنه " : على الرغم من مرور قرن من المحاولات لتعريف الثقافة حتى وصولنا إلى التسعينات، إلا أنه لا يوجد اتفاق بين الانثروبولوجيين حول طبيعتها فهي ذلك الكل المعقد من المعارف والمعتقدات، والأفكار والقيم والفنون والأدوات والقوانين والعادات التي يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في مجتمع، أو بعبارة أخرى هي نوع حياة وأنماط سلوك مشتركة يتعلمها مجموعة من الناس، وتنتقل من جيل إلى جيل، ومن شخص إلى آخر بواسطة رموز تم التعارف عليها مثل اللغة. (الدليمي، 2011)

وهي ذلك التطور الجسدي والروحي الذي يساهم فيه الوسط الاجتماعي، حيث تعتبر كل المجتمعات الإنسانية حتى البدائية منها أن ثقافتها تطور كامل لأفرادها، والثقافة هي المسؤولة عن تحويل الفرد إلى نوع كامل، حيث أن الثقافة تضفي على شخصية الفرد مجموعة من الخصائص التي يستقيها من مجتمعه أو وطنه بصفة عامة. (الحمد، 2008)

1.1.1. المفهوم الإجرائي للثقافة السياسية:

هي تلك المعايير التي تحددها القيم التي تضعها السلطة ويسير وفقها الشعب وتضبط علاقتهم فيما يتعلق بالمعاملات والإجراءات القانونية التي تسير مختلف العمليات الادارية والقانونية والمدنية بما يخدم الصالح العام ويحفظ استقرار النظام، التي تعد الثقافة بشكل عام احد متركزاته ومن أهم مؤثراته.

2.1.1. المفهوم الإجرائي للثقافة الاجتماعية:

تشير إلى مجموع القيم التي تربط الشخص أو الجماعة بمحيطهم من خلال مكتسبات يتوارثونها أو يمارسونها فيما بينهم تتشكل عن طريق تواصلهم وتبادل التجارب بينهم كالدين واللغة والعادات والتقاليد والمواطنة وغيرها، فتساعدهم على بناء هويتهم وصل شخصيتهم في التعامل مع الآخرين.

2.3. مفهوم التنوع الثقافي:

يشير مفهوم التنوع إلى التمايز بين الأشياء والمخلوقات لاسيما البشر في الخصائص والصفات والبيئات مما ينتج عنه التنوع في السلوك والعادات والتقاليد وأسلوب الحياة، والتنوع والتمايز في الخصائص والصفات والسلوك والعادات والتقاليد والألوان لا يعني عدم التشابه فالبشرية تنتمي إلى أصل وجزر واحد مشترك فالتشابه موجود ولكنه لا يلقي التنوع حتى داخل الجنس أو الأمة الواحدة. (عجيب، 2014)

كما تشير عبارة التنوع الثقافي إلى تميز الثقافة البشرية بالتنوع والتعدد والتمايز كما أنها تتشابه وتتطابق في مضمونها باعتبار أن البشرية جذورها واحد من هنا فإن مصطلح التنوع الثقافي يشير في معناه اللغوي إلى وصف الواقع البشري منظور إليه من زاوية التمايز والتعدد والاختلاف والتباين والتشابه والتطابق في الجماعة الواحدة مع غيرها من الجماعات ويمكن ملاحظة التباين والتنوع داخل الجماعة الواحدة.

ظهر مفهوم التنوع الثقافي مؤخرا ومازال يتطور وهو يشير إلى التأكيد على إيجابية التنوع الثقافي وأهميته وحق الثقافات في التعبير والحفاظ على كيانها واحترام التنوع والاختلاف وتقنين هذا الحق على المستوى الوطني وعلى المستوى العالمي بالتالي المفهوم يشير إلى واقع قائم، الواقع الذي شهد في بعض جوانبه نزاعات وصراعات أساسها التنوع والتمايز والتباين الثقافي حيث يحدث استهداف وإقصاء ومحو ثقافات لتسود ثقافات، بالتالي لابد من مقارنة لهذا الواقع تعمل على قبول التنوع الثقافي كواقع حتمي وطبيعي وضروري لازدهار وتقدم الإنسانية. وليس بالضرورة يؤدي إلى النزاعات والصراعات. تتصل بمصطلح التنوع الثقافي العديد من المصطلحات مثل الهوية الثقافية والخصوصية الثقافية والاستثناء الثقافي، إذن لابد من الإقرار بوجود تنوع ثقافي أو تعدد ثقافي حتى تتم مراعاة الخصوصية الثقافية والهوية الثقافية والقبول بالآخر وبالتالي احترام الاختلاف والتباين والتأكيد على إيجابية التنوع الثقافي وأهميته والحفاظ عليه وحمايته. (والثقافة، 2019)

التنوع الثقافي بالدرجة الأولى حقيقة واقعة، فهناك مجموعة واسعة متباينة من الثقافات المتميزة التي يمكن التمييز بينها على أساس الملاحظة الاثنوغرافية حتى وإن كان تحديد الخطوط التي ترسم حدود ثقافة معينة أصعب مما قد يبدو للوهلة الأولى، علاوة على ذلك فإن الوعي لا يضمن بأي حال من الأحوال الحفاظ على التنوع الثقافي. (والثقافة، 2019)

ثانيا- مكانة التنوع الثقافي في ظل تعدد الثقافات الوطنية؟

1- أهمية التنوع الثقافي:

للتنوع الثقافي أهمية كبرى في حياة الإنسانية وذلك من منطلق أنه واقع يجب التعامل معه وإدارته بحيث يتم تغليب الجوانب الإيجابية للتنوع الثقافي المتمثلة في الآتي: (البطريق، 2004)

التنوع الثقافي هو إثراء للثقافة البشرية وذلك بالتواصل الذي يتم بين مختلف الثقافات المختلفة فالثقافات يثرها التواصل وهو ما لا يتحقق إلا بالتنوع.

- التنوع الثقافي ضروري للتنوع البيولوجي فقد رصد أن هنالك علاقة بين زوال بعض الأنواع البيولوجية وزوال ثقافات معينة لذلك لا بد من وجود محافظة وحماية للتنوع والتعدد لضرورة التفاعل والتكامل والتطور.
- القيمة الجمالية للتنوع والتعدد تلبي احتياجات الجميع وأذواقهم ومشاربهم.
- إذن تنبع أهمية التنوع الثقافي والتعدد مهما كانت الاختلافات في إثراته للحياة والتفاعل يؤدي إلى التطور وتلاقح الأفكار وحق الآخر في الاختلاف.

1.1. التنوع الثقافي وتعدد الثقافات الوطنية:

تتخذ مسألة الهويات الوطنية والثقافية والدينية والإثنية واللغوية والمستندة إلى الجنس وإلى الاستهلاك، إلى ما هنالك أهمية متجددة للأفراد والجماعات ممن يعتبر العولمة والتغير الثقافي تحدياً لمعتقداته وأسلوب حياته. وتعارض التوترات المتنامية حول الهوية والتي كثيراً ما تعزى إلى إضفاء الصبغة الثقافية على مطالب سياسية، مع الاتجاه العام نحو ظهور هويات ديناميكية متعددة الأوجه. (غنيم، 2010)، فالعمل السياسي النشط المتعلق بالهوية الدينية يمكن أن يكون محدداً شديداً للقوة للهوية الثقافية وللغالب الثقافي. وفي هذا السياق يكمن خطر استخدام المعتقد الديني كأداة للدفع قدماً بالأجندات السياسية وما يتصل بها، مع ما يرتبط بذلك من احتمال التسبب في النزاع داخل الأديان فضلاً عن الانشقاق في المجتمعات الديمقراطية.

وهناك اتجاه نحو المساواة بين التنوع الثقافي وتنوع الثقافات الوطنية على أخص الهوية الوطنية إلى حد ما، تعتبر تركيا يقوم على إعادة تشكيل الماضي في بعض الأحيان وهي توفر محوراً يركز إليه شعورنا بالانتماء والهوية الثقافية عبارة عن عملية أكثر سيولة ومتحولة ذاتياً ينظر إليها من حيث كونها مشروعاً للمستقبل أكثر من كونها إراثاً من الماضي وفي سياق عالم أخذ في العولمة، تُستمد الهويات الثقافية في أحيان كثيرة من مصادر متعددة. فالمرونة المتزايدة فالهويات الثقافية تعكس التعقد المتنامي لتدفقات الناس والبضائع والمعلومات في عالم العولمة. (حمدان، 2002) وفي سياق متعدد الثقافات يختار بعض الناس اعتماد شكل معين من أشكال الهوية، في حين أن آخرين يختارون العيش بهوية مزدوجة، بينما يعمد غيرهم إلى خلق هويات هجينة لأنفسهم.

وعلى غرار العديد من الروائيين المعاصرين الذين اجتذبهم موضوع الهجرة و الذين يواجهون بيئة ثقافية جديدة يتعرضون فيها لتحديات اصطناع هوية ثقافية جديدة. فتشوش الحدود في سياق العولمة ساعد على نشوء روح البداوة والترحال، مما يمكن أن يعتبر الأفق الجديد للتجربة الثقافية المعاصر.

2.1. سلبيات التنوع الثقافي:

لا توجد سلبيات للتنوع إنما تأتي السلبيات في الفشل في إدارة التنوع والعمل على أن تسود وجهة نظر واحدة. مما يؤدي إلى الصراعات والنزاعات وركود وخمول الحياة في المجتمعات نتيجة لفرض وجهة نظر واحدة لرؤية واحدة. عندها يصبح التنوع الثقافي نقمة وتكون سلبياته كبيرة على حياة الأفراد والجماعات وتتمثل في:

- ✓ عندما تساء إدارة التنوع الثقافي في مجتمع يكون التنوع مصدر للنزاعات والصراعات مما يؤدي إلى أزمات سياسية واجتماعية واقتصادية وانقطاع التواصل الثقافي بين مكونات المجتمع وبالتالي عدم التعايش وتسود الحروب التي تؤدي إلى انهيار المجتمعات والدول وضياع حقوق الإنسان في العيش بسلام و حياة كريمة. (مُحَمَّد، 2015)
- ✓ في المجتمعات المتنوعة ثقافيا خاصة في ظل تعدد اللغات يصعب التواصل السلس بين مكونات المجتمع ويحدث الانغلاق على الذات من قبل الأفراد والجماعات مما يؤدي إلى تفكك المجتمع وكذلك المجتمعات متعددة العقائد والديانات يكون فيها احتمال الصراع وارد إذا لم يتم إدارة التنوع بإيجابية . وشعور الجميع بأنه يملك الفرصة للتعبير عن ذاته. (عجيب، 2014)

ثالثا- ما متطلبات الحوار في ظل التنوع الثقافي؟

1.الحوار بين الثقافات:

يتعين في عالم يسوده التباين الثقافي أن نضع مُهْجاً جديدة إزاء الحوار بين الثقافات تتجاوز حدود النموذج السائد في "الحوار بين الحضارات". تشمل مستلزمات ذلك النظر في طرق التواصل بين الثقافات وإدراك أوجه التشابه الثقافي المشتركة والأهداف المتقاسمة وتحديد التحديات التي ستواجهها عملية التوفيق بين الفوارق الثقافية.

فالثقافات ليست كيانات ساكنة منكمشة على ذاتها وتمثل إحدى العقبات الأساسية في وجه الحوار بين الثقافات فيما اعتدنا عليه من التفكير في الثقافات باعتبارها ثابتة وكأن تصدعات أرضية عميقة تفصل بينها. ويقوم أحد الاعتراضات الرئيسية على كونها تفتقر مسبقاً وجود انتماء وحيد وليس انتماءات متعددة بين المجتمعات البشرية، ولا تراعي الترابط التكافلي والتفاعلي الثقافي فيما بينها. فوصف الفوارق بين الثقافات باعتبارها تصدعات أرضية عميقة يعني تجاهل مسامية الحدود والثقافات كالأفراد توجد ضمن علاقتها بغيرها.

وتنشأ بسبب عمليات العولمة لقاءات واستعارات وتبادلات ثقافية أكثر انتظاما وهذه الصلات العابرة للثقافات لديها الإمكانية للقيام بدور عوامل قوية ميسرة للحوار بين الثقافات. ومن شأن إعادة التفكير في تصنيفات الفئات الثقافية والاعتراف بتعدد مصادر هويتنا أن يساعد على تحويل التركيز عن "الفوارق" باتجاه قدرتنا المشتركة على التطور والتغير من خلال التفاعل. ولمعرفة التاريخ وفهم القواعد الثقافية أهمية حاسمة في التغلب على القوالب النمطية الثقافية على طريق الحوار بين الثقافات. (والثقافة، 2019)

2.متطلبات الحوار في ظل التنوع الثقافي:

يعتمد الحوار إلى حد كبير على كفاءات التعامل بين الثقافات وهي تعرف بأنها مجموعة القدرات اللازمة للتفاعل بصورة مناسبة مع أولئك المختلفين عنك. هذه القدرات تتعلق بالتواصل أساسا، بيد أنها تنطوي كذلك على إعادة تشكيل منظوراتنا وفهمنا للعالم، فالأمر لا يتعلق بالثقافات بقدر ما يتعلق بالناس الذين يشاركون في عملية الحوار. فما يقرر النجاح في الحوار بين الثقافات ليس معرفة الآخرين بل القدرة الأساسية على الاستماع والمرونة المعرفية

والتعاطف والتواضع وحسن الاستقبال، على هذا يجري العمل على إطلاق مبادرات عديدة تهدف إلى تعهد الحوار والتعاطف بين الشباب من مختلف الثقافات، بدءاً من المشاريع المدرسية وحتى برامج التعليم والتبادل التي تشمل أنشطة تشاركية ثقافية وفنية ورياضية. فالفنون وأشكال الإبداع تشهد بصورة خاصة على عمق العلاقات بين الثقافات ومرونتها وعلى أشكال ما تجسده من إثراء متبادل، كما تساعد في التغلب على الهويات المنكمشة والترويج للتعددية الثقافية. وعلى غرار ذلك، يمكن للممارسات والمناسبات المتعددة الثقافات من قبيل التواصل الشبكي في سياق المدينة العالمية والمهرجانات والاحتفالات الثقافية أن تساعد على تجاوز الحدود من خلال خبرات المشاركة والتسليّة الحضريّة. (والثقافة، 2019)

رابعا- تحديات القنوات الجزائرية الخاصة كوسائل اتصال جماهيرية في دعم التنوع الثقافي؟

1. القنوات الجزائرية الخاصة والتنوع الثقافي:

لا شك أن أي وسيلة إعلامية واتصالية جماهيرية تحمل في طياتها مضامين ومحتويات تدعم التنوع الثقافي ، ومن بين هذه الوسائل القنوات الجزائرية الخاصة، سواء أكان ذلك بقصد أو بغير قصد، مضامين الاتصال والرسالة الثقافية مع تحول العالم تدريجياً إلى " قرية عالمية "، فإنّ المشهد الذي يشمل التلفزيون والسينما والانترنت ومختلف أنواع الأدوات الرقمية يلعب دوراً رئيسياً سواء من حيث إبراز التنوع الثقافي وتسهيل الأضواء عليه أو من حيث تشكيل أذواقنا وقيمنا ورؤانا العالمية. على أن من الأهمية بمكان أن ننظر في مدى ما تقوم به أشكال التعبير هذه من ترجمة لواقع التنوع الثقافي وتعقده وديناميكيته.

ففي حين أن القنوات الجزائرية الخاصة تيسر دون شك وصولنا إلى التنوع الثقافي وتخلق فرصاً أكبر للحوار بين الثقافات ولتعدد الأصوات، فإن أوجه انعدام التناظر التي تنطوي عليها الفجوة الرقمية تستمر في الحد من إمكانيات الدخول في تبادل ثقافي حقيقي. أضف إلى ذلك أنّ الكم الهائل من الخيارات وتنوعها وما تجسده من تحديات ثقافية يمكن أن يؤدي إلى مختلف أشكال الانعزالية الثقافية والانطواء.

2. دور وسائل الاتصال في تعزيز الاتصال الثقافي بين الشعوب:

من الطبيعي أن تقوم القنوات الجزائرية الخاصة بتعزيز الاتصال الثقافي داخليا وخارجيا، فقد كان للانفتاح على القنوات الخاصة بدءاً من سنة 2012 بمثابة النقلة النوعية في إثراء الساحة الإعلامية الجزائرية بقنوات تلفزيونية خاصة كشكل من أشكال الخروج من أحادية الاتجاه في الإعلام الرسمي والسعي إلى فتح مجال السمع-البصري على القطاع الخاص .

كما تؤدي وسائل الاتصال الشخصية والجماهيرية وظائف متعددة لعل أبرزها هو نقل المعلومات والأفكار والصور والعواطف بين الأفراد وبين المجموعات البشرية المتعددة كما أن أحد أهم وظائف وسائل الاتصال هو نقل التراث الثقافي من جيل إلى الأجيال اللاحقة. كما أنها تعمل على تسهيل الاتصال والتواصل بين الثقافات المختلفة

للمجموعات البشرية المتعددة فهي تسهم بصورة كبيرة في إمكانية وإيجاد فرص التحوار والتلاقي والتواصل بين المجموعات البشرية ذات الثقافات المتعددة مما يمكنها من نقل عناصر ثقافتها فيما بينها ويسهل تلاحقها وامتزاجها وتفاعلها وإيجاد الفرص الكبيرة في نقل بعضها إلى الآخر. (الدليمي، الإعلام الدولي في القرن الحادي والعشرين).

وقد قامت وسائل الإعلام، التي هي جزء من وسائل الاتصال بدور كبير على مختلف الحقب التاريخية لظهورها سواء بشكلها البدائي أو البسيط أو التقني المعقد الذي تمر به حالياً، في تواصل الثقافات المتعددة وذلك عن طريق زيادة التدفق المعلوماتي بشكل كبير جداً إلى الجمهور المختلف الأذواق والمرجعيات واللغات والأصول الأثنية المتعددة التي يعود إليها. (النجار)

وزادت من تعريف الشعوب بعضها بعضاً الآخر عن طريق التعريف بعاداته وتقاليده ومثله وأديانه ومعتقداته والأفكار والمبادئ والمعتقدات التي يؤمن بها، فأغنت بشكل كبير جداً عن الطرق التقليدية التي كان يتم بها تعرف الشعوب بعضها البعض الآخر، والتي كانت تتمثل بالسفر والذي كانت حركته بطيئة تبعا للوسائل المستعملة فيه وكانت تمتاز بالبداية وبالتالي فهي بطيئة الحركة الأمر الذي أدى إلى بطيء انتقال البشر ومن ثم بطيء انتقال الأفكار الأمر الذي انعكس على بطيء حركة التفاعل بين الشعوب مع بعضها الآخر. والطريقة الأخرى هي رواية الأشخاص الذي سافروا أو تعرفوا عن قرب على عادات وتقاليده وأفكار وأنماط معيشة شعوب المناطق التي ذهبوا إليها أو انتقال الروايات من فرد إلى آخر أو من جيل إلى آخر الأمر الذي أشار إلى بطيء حركة تعرف المجموعات البشرية بعضها ببعض الآخر لاسيما المجموعات المتباعدة جغرافياً.

3. دور تطور التقنيات الإعلامية في زيادة إمكانات وسائل الإعلام في نحو الاتصال الثقافي بين الأمم:

ساهم تطور التقنيات المستعملة في وسائل الإعلام في زيادة إمكانات وصولها إلى فئات كبيرة وواسعة من الجمهور في الدولة التي تصدر بها الوسيلة الإعلامية أو الدول القريبة لها جغرافياً أو حتى مجموعة كبيرة من الدول البعيدة عنها بمسافات جغرافية كبيرة جداً. الأمر الذي سهل وصول مضامين وسائل الإعلام إلى جمهور كبير جداً ليصبح جمهور هذه الوسائل ليس محلياً فحسب، إنما جمهوراً عالمياً لكثير من هذه الوسائل مما زاد من إمكانات تأثيرها محلياً وإقليمياً ودولياً وعمل على "توحيد" تلقي هذا الجمهور للمواد والمضامين نفسها وإن كانوا ينتمون إلى خلفيات ثقافية وقومية وفكرية متباينة.

وابرز مثال على دور تطور تقنيات العمل الإعلامي في زيادة الاتصال الثقافي بين الشعوب هو القنوات التلفازية التي استعملت البث الفضائي المباشر كواسطة للوصول إلى الجمهور مستعملة الأقمار الصناعية في ذلك والتي تغطي مساحات واسعة جداً من الكرة الأرضية في بنها . (الطاهات، دور وسائل الاتصال الرقمي في تعزيز التنوع الثقافي، 2012) وقد رافق تطور التكنولوجيا الأقمار الصناعية والمعدات الهندسية والفنية المستعملة في البث التلفازي الفضائي سواء في الاستديو ام في وسائل بث المواد والبرامج الإعلامية زاد من إمكانات وتحسين نوعية الصورة الواصلة إلى الجمهور ومن جودتها كما انه طور وزاد من إمكانات نقل الحدث الذي يقع في أي بقعة من العالم في ثوان معدودة أو اقل من ذلك. حيث يتم استعمال البث المباشر أثناء تغطية حدث معين مما يجعل من الجمهور على نطاق دول متعددة

وكثيرة يعلم في نفس الوقت وبنفس الطريقة وقوع ذلك الحدث التي تمت تغطيته إعلاميا، الأمر الذي يساهم في خلق رؤى مشتركة وآراء متشابهة وأفكار متقاربة عن الكثير من الموضوعات والقضايا التي تهم العالم. والتي بدون وجود هذه التقنيات المتطورة لما أمكن من إيجاد هذه المقاربات بين الكثير من الأفراد من شعوب العالم المختلفة. فضلاً عن المحطات الإذاعية سواء المحلية أو الموجهة والتي يصل مداها إلى دول مختلفة وبلغات متعددة متجاوزة الحواجز الجغرافية أو السياسية للدول ولتصل إلى مسافات بعيدة عن المراكز أو الأماكن التي تبث منها.

والمثال المهم الآخر لمدى مساهمة تكنولوجيا الإعلام في زيادة الاتصال الثقافي بين الشعوب هو شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) فقد تم عن طريق هذه التكنولوجيا المتطورة، والتي نتجت عن دمج تكنولوجيا الحاسبات مع تكنولوجيا الاتصالات في إيجاد فضاء اتصالي وإعلامي مباشر بين مختلف أفراد شعوب العالم من ثقافات ولغات وقوميات متعددة وساهمت في تقريب بعضهم مع بعضها الآخر بسهولة وبطريقة قليلة التكلفة مقارنة بالخدمات المتعاطمة التي تقدمها للاتصال الثقافي بين الشعوب.

وساهمت الطرق التفاعلية المستعملة في كثير من أنواع الاتصالات التي توفرها هذه الشبكة في إيجاد اتصال تبادلي بين القائمين بالاتصال وبين الجمهور سواء المحلي أو العالمي مما ساهم في تعديل أو إبدال مضمونات الكثير من البرامج الإعلامية المقدمة لكي تتلاءم مع متطلبات هذا الجمهور فراعته بذلك رغبات لفئات متعددة من الجماهير وعملت على تقديم مادة إعلامية ملائمة للكثير من الثقافات المتباينة والمتعددة في دول متقاربة أو متباعدة جغرافيا. ومكنت بطريقة لا يمكن مقارنتها بطرق أخرى، لحد الآن من التقريب بين ثقافات الشعوب عن طريق تعريف بعضها ببعض الآخر سواء بتناول عاداتها وتقاليدها وطرق معيشتها أو بطرح الموضوعات والقضايا التي تهمها وعرض آراء ووجهات نظر شعوبها بقضايا وموضوعات متعددة مما ساهم في إيجاد صورة ذهنية من قبل مجموعات ثقافية أو قومية عن الأخرى وتعديل صور نمطية خاطئة أو مغلوطة متكونة عند بعضها خلفها الزمن وساهمت بها المعلومات الخاطئة الواردة إليه والتي حالت سهولة الاتصال في تعديلها أو تصحيحها أو الحصول على الصائب منها.

وهنا أُلغيت الحواجز الجغرافية أو السياسية أو الاقتصادية وصعوبات الاتصال الشخصي بين أفراد الشعوب المختلفة والمتمثلة بتكاليف السفر المرتفعة لتجد طريقة سهلة وبسيطة ومنخفضة التكلفة في التعرف على الأفراد أو المجموعات الثقافية التي ينتمون إليها وطبيعة ثقافتهم وحضاراتهم ممن قد يكونون قريبين منا جغرافيا أو بعيدين إلا أن استعمال شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) كوسيلة اتصالية وإعلامية على نطاق العالم بأسره أفرز سلبية كبيرة أثرت بشكل كبير على طبيعة الاتصال الثقافي بين شعوب العالم، وهي استعمال لغات محدودة واسطة للاتصال. الأمر الذي أثر على استعمال الأغلبية المطلقة من لغات العالم والتي تقدر بستة آلاف لغة. مما يستوجب إيجاد الحلول التقنية لذلك، حتى لا يتم إبدال أهداف الاتصال الثقافي من التقريب والتفاعل والامتزاج إلى الإلغاء والسيطرة والاكتماسح. (الطاهات،

(2012)

خاتمة:

تستمد الشعوب هويتها من ممارساتها التي تروي ماضيها وتحكي حاضرها لتجد مكانا لها بين أجيال الجيل القادم مقاومة بذلك مظاهر العولمة ما جاء منها سياسيا أو اقتصاديا وحتى ثقافيا، ما ينم على الدور الفعال الذي يقع على هياكل المؤسسات الإعلامية في خوض ضمار الحفاظ على النظام العام بالمجتمع ما تعلق منه في تعزيز ربط الجانب السياسي والاجتماعي بالعوادات والتقاليد والثقافات الشعبية المحلية لمسيرة مجريات الأحداث الوطنية وأهمية دور السمعى البصرى عامة والقنوات التلفزيونية الخاصة من برامج وحصص فى توعية المجتمع بمحيطه.

تعد تجربة انفتاح قطاع السمعى البصرى فى الجزائر من خلال القنوات الفضائية الخاصة انتقالا غير مسبوق نحو زيادة مساحة الاستفادة من المضامين الإعلامية المتنوعة خاصة ما ارتبط منها بدعم وتعزيز التنوع الثقافى الذى يعكس ثراء الموروث الثقافى الجزائرى الواسع المتنوع والغزير طبقا لجغرافيتها الواسعة واختلاف العادات والتقاليد فى كل شبر من أرضها.

لقد سعت الإعلام الجزائرى عموما بنقل وتعزيز المكتسبات الثقافية على تنوعها، لكنها لازالت تعرف تحديات على مستوى الخارطة البرمجية للقنوات الجزائرية الخاصة والتي وجب على عليها وضع استراتيجيات هادفة تضع فى أولوياتها الترويج لهذا التنوع الثقافى الغنى، خاصة فى ظل زيادة طفرة العولمة واندثار الثقافات المحلية والفرعية والتي وجب على إعلامنا التصدي لها بإبراز هذا التنوع والمضي به قدما قصد التعريف بثقافتنا أمام دول العالم قاطبة.

قائمة المصادر والمراجع:

- تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقى، بيروت، 2008.
- الجوهري مُجَّد الجوهري، حدان، العولمة والثقافة الإسلامية، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.
- حسن فوزي النجار، الإعلام المعاصر، دار المعارف، القاهرة.
- ربحي مصطفى عليان ومُجَّد غنيم، أساليب البحث العلمي، ط4، دار الصفاء، عمان-الأردن، 2010.
- عاطف ادم مُجَّد عجيب: إدارة التنوع الثقافي والسلام الاجتماعي، دراسة حالة تلفزيون السودان، رسالة دكتوراه، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مركز دراسات ثقافة السلام، 2014.
- عبد الرزاق الدليمي، الإعلام الجديد والصحافة الالكترونية، دار وائل عمان، 2011.
- عبد الكريم علي جبر الديبسي، زهير ياسين الطاهات، دور وسائل الاتصال الرقمي في تعزيز التنوع الثقافي، مجلة الاصال والتنمية، العدد 6، دار النهضة العربية، بيروت، 2012.
- عبد الحميد، مُجَّد، الاتصال والاعلام على شبكة الانترنت. القاهرة: عالم الكتب، 2007.
- عزام مُجَّد الجميلي، الإعلام الاجتماعي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2015.
- الغامدي، قينان، "التوافق والتنافر بين الاعلام التقليدي والاعلام الالكتروني"، جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الامنية. الرياض. 2012.
- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة. (12, 09, 2019).
- (www.unesco.org/new/ar/culture/themes/normative-action). تاريخ الاسترداد 15, 07, 2021،
- من تقرير اليونسكو العالمي، الاستثمار في التنوع الثقافي والحوار بين الثقافات.
- نسمة أحمد البطريق، الإعلام والمجتمع في عصر العولمة، دراسة في المدخل الاجتماعي، دار غريب، مصر، 2004.
- هورن، سابرينا، ترجمة مُجَّد بن عبد العزيز الحيزان، "اتجاه العلاقات العامة نحو الرقمنة"، مجلة العلاقات العامة والاعلان-الجمعية السعودية للعلاقات العامة والاعلان. العدد 3، 2015.